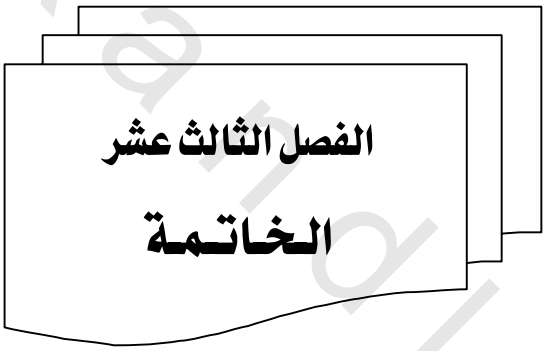

obeikandl.com

obeikandl.com

إن صوت الجماهير التي خرجت بعفوية في البلاد العربية بمئات الألوف، تتحدى الخوف، وتهتف في الساحات والميادين، وطالبت بالتغيير، وصدح هُتافها العفوي واشتد بنشيد الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، هو تناغم الروح والوجدان والأمل لهذه الجماهير التي سعت إلى الحرية والانعتاق، فهتافها لحن حلو صعدت موسيقاه إلى عنان سماء الوطن العربي، فكان بريق أمل للمظلومين والمستضعفين والفقراء من أبناء هذه الأمة التي نكبت بالتجزئة وبالقطرية وبالخيانة وبكل أنواع الفساد الإداري والمالي، فلاح الأمل للجماهير مما سمعت من شعارات فهبت عن بكرة أبيها مصدقة كأن مضمون الثورة فجر جديد ملامحه تشق الأفق الباذخ بالخير.. وليته كان.

لست مبالغًا لو قلت كمواطن عربي، إني في البداية كنت مغتبطًا بما شاهدت عبر القنوات الفضائية من حراك ثوري كان يسوقه الشباب العربي في تونس ومصر وسورية واليمن وليبيا والبحرين وغيرها. اعتقدت بأن الأمة قد تحررت أو في سبيلها إلى إتمام حريتها، ولن توجد بعد الآن معوقات تمنع قيام الاتحاد العربي الكبير. ولقد أسلمت حواسي لاحتمال التغيير الكبير في المجتمعات العربية وأنظمتها التي تتماثل في التخلف والاستبداد، فكانت الثورات ألقًا في ربيع ٢٠١١م أو هكذا ظننت.

كنت على تلك الكيفية ساذجًا، وكان يسهل خداعي، وكان يحتلني الشوق الذي لا يشبهه شيء لمشاهدة المجتمع العربي حرًا، وأما الآن فأقر بأنني كما لو كنت تحت وطأة خديعة كبرى، وتتملكني الشكوك بكل أشكالها وألوانها بما في ذلك اتهامي لتلك الثورات بعدم براءتها وشفافيتها بسبب وجود من يعمل على إجهاضها حتى في تونس ومصر وسواهما، كأن قيامها أصلاً كان مجرد صُدَف قدمتها وراحت تستعيدها دون البركة والشعلة اللتين اجتمع عليهما كل أعداء حريات الشعوب.

وهكذا بقيت الثورات حسًا غامضًا يلازمه ظل بأنها ليست إلا مجرد شيءٍ فيه نصف جمال، وفيه القبح الذي يحفظ التوازن، تتقدم خطوة وتتأخر إلى الوراء خطوة مثلما يفعل البهلوان السائر على الحبل محاذرًا التأرجح والسقوط. حقيقة يوجد هذا السد

الذي انتصب مع الوقت، وأخذ يرخي سدول الظلام ما بين بدايات الثورات ونتائجها. وما زال يحتلني هذا الشعور حتى عندما يكون الهدف واضحًا والنوايا الطيبة كلاً واحدًا.

منذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م ونحن ننتقد معظم الأنظمة العربية ونحملها مسئولية تخلفنا عن ركب الحضارة، ونحملها كل ما هو سلبي في مجتمعاتنا في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة. معظم النخب العربية المثقفة غير المسيسة توصلت منذ زمن طويل إلى قناعة مفادها أن الأنظمة العربية ذات جوهر واحد بغض النظر عن تسميتها إن كانت إمارة أم ملكية أم جمهورية أم جماهيرية، وسواء كانت متطرفة أو معتدلة، دينية أو علمانية، رأسمالية أم اشتراكية، دولة رفض أو دولة قبول، وإلى ما هنالك من تصنيفات شكلت كلها في الواقع تخلفًا حضاريًا للأمة العربية. لهذا يرى المواطن العربي أن جميع هذه الأنظمة تستحق السقوط أو الإسقاط، ولا نظن أحدًا يعرف حقيقة التركيبة القطرية في البلاد العربية ويتصور نفسه في موقع المدافع عن هذه الأنظمة البائسة مهما كانت التبريرات. ولسنا بحاجة لأن نسأل أنفسنا ثانية: بعد انقضاء عام ٢٠١١م عام الثورات: هل الثورات العربية التي حدثت كانت البديل الأفضل لتلك الأنظمة؟

دعنا عزيزي القارئ نتوقف عند الموقف الأمريكي الذي يبدو محيرًا، لكن حتى الحيرة فيه تشير إلى تغلغله في أحداث الثورات التي انطلقت على اختلاف تركيبتها السياسية، وقد يكون الاختلاف هنا في اختيار أماكن اندلاع الثورات كنوع من الخداع لإحكام التمويه وإظهار العفوية في قيام هذه الثورات كحدث طبيعي من أجل التغيير. من هنا كان تلون الموقف السياسي الأمريكي في التعامل مع المواقع المختلفة لحالة كل ثورة على حدة. ومن هنا كان عدم استقرار المنطقة وحيرة الكثير من المثقفين العرب، الذين ينكبّون على محاورة الموقف والمناورة السياسية ثقافيا، ويرفضون معاملة القضايا السياسية من باب المصالح المتحركة، ولا يرون إلا أن يبقوا ثوارًا في حال اللا ثورة الذي يبرهنه الواقع.

لقد تفاجأ الجميع من سرعة الولايات المتحدة في اتخاذ موقف حاسم يدعو لإسقاط

زعامة حسني مبارك الرمزية للنظام في مصر، وإظهاره أمام أصدقائه كأنه نال جزاء "سنمار" الذي بنى قصرًا لأحد الملوك ليس له مثيل في عصره، فما كان من الملك من شدة إعجابه بالقصر إلا أن رمى المهندس سنمار من أعلى القصر ليموت حتى لا يبنى قصرًا مثله لملك آخر.

لا شك في أن حسني مبارك كان أحد أدوات سيطرة الولايات المتحدة على المنطقة، لكن أساطين الأمن القومي الأمريكي ربما اكتشفوا، بأن ولاء نظام حسني مبارك للكيان الصهيوني أقوى من ولائه لعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن وزن الخطر الصهيوني عليه كان أعلى بسبب مباشرته وتفوقه والاتصال الجغرافي المباشر معه. لا ننسى بأن الكيان الصهيوني حاصر فعلاً النظام المصري الذي تزعمه حسني مبارك خاصة في القضايا الأفريقية وبالذات في ملف قضية مياه النيل، وكان يزيد عليها بالتلويح بضرب السد العالي. وإسرائيل بذلت جهدًا ضخمًا من أجل سرعة التطبيع مع الليبرالية المصرية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولمسنا ذلك من خلال علاقة الحاشية الاقتصادية للنظام المصري مع إسرائيل، وعلاقة العسكرية السياسية الأمنية من واقع حصار قطاع غزة ووساطة مصر ممثلة بتعاقب وزراء الخارجية المصريين إضافة إلى مدير المخابرات الذي كان يمضي الوقت متنقلاً بين تل أبيب والقاهرة. كان لتلك الصلة والهيمنة الصهيونية والنفوذ في مصر أثر في صالح تحرير الكيان الصهيوني ولو أخلاقيًا من نفوذ البيت الأبيض في المنطقة العربية. وحتى يتحرر القرار الأمريكي الداخلي من جماعات الضغط الصهيونية في المجتمع الأمريكي، عملت أمريكا على مفاجأة إسرائيل بأحداث الثورات العربية. وهذا من ناحية أخرى، يشبه تمامًا ما سلكته الولايات المتحدة الأمريكية مع محور الممانعة التي تمثله سورية، ولكن برغبة أمريكية في أن يبقى النظام السوري ويتم إحتواؤه أكثر. بالنسبة لإسرائيل الهدف هو التهرب من التسوية وإعاقة احتمالات تحقيقها، لأنها تعتمد على القدرة على التكامل في توظيف التناقضات. فإسقاط النظام في سورية ليس متفقًا عليه في السياسة الأمريكية، لأن أمريكا ما تزال ترى أن للنظام في سورية مهمة سياسية ولو

مرحلية، ولهذا لا تريد التفريط بحالة الاستقرار بالمنطقة التي يمسك بها هذا النظام من خلال نفوذه لدى حزب الله في لبنان وحركة حماس لأنه يستطيع المساهمة في تطويع هذه القوى وتحويلها من قوى مقاومة إلى قوى معارضة مثلاً، ويعمل هذا بالتالي على إسقاط الخيار العسكري من يد العقلية الإسرائيلية، لأنه أيضًا الخيار الأقرب دائمًا لرغبات الصقور في إسرائيل.

من هنا يمكن الاستنتاج بأن النظام في سورية قد التقط الرسالة الأمريكية التي تخيره بين المغامرة بمصيره أو البقاء المشروط بالتموضع في التوجه السياسي الأمريكي العالمي، الذي أول مطالبه إلغاء وشطب محور الممانعة الذي تقوده سورية حول إسرائيل، وبالتالي يجري ضمان تجريد الكيان الصهيوني من المعوقات التي يتسلح بها غير المتطابقة مع السياسة الأمريكية في المنطقة العربية. فإلغاء محور الممانعة سيقضي على دور إيران في مثلث سورية ـ حماس ـ حزب الله، وبذلك يعود الصراع مع إيران وحدها وبين المنظومة الدولية.

لهذا يمكننا القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت عمليًا بإعادة توظيف مصر لصالحها في الصراع العالمي والإقليمي، وهي على الطريق نفسه بالنسبة لسورية. ولا يخفى على المتابع للأحداث الآن في سورية بأن الحوار مع الولايات المتحدة ضروري، وأنها تؤيد الرؤية الأمريكية للتسوية في المنطقة، وبذلك تستطيع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حصار التوجهات السياسية التوسعية الصهيونية التي تتجاوز الرؤية الأمريكية.

من هنا كان التنافس على أشده بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حيث تتجاذبان فيه توظيف الثورية الشعبية المصرية بالذات لصالحهما. ولا شك في أن للدور الأمريكي خيار أوسع من الدور الإسرائيلي في القدرة على احتواء المنطقة. إسرائيل خسرت النظام المصري عدا ما هو مرتبط بسياسة أمريكا تجاه إسرائيل، وجرى أخذ النظام الأردني للانضمام لمجلس التعاون الخليجي ليبتعد قليلاً. كما أن تنامي الدور التركي الموافق عليه أمريكيًا مؤشر لتراجع الدور الإسرائيلي. وأما محور الممانعة فقد جرى هزه وصار يقوي محور الموالاة.

وفي عودة للسياق العام، نقول، إن البعض قد يشاطرنا في أن بعض الثورات العربية قد حققت في الظاهر بعض المكاسب الداخلية كما في تونس ومصر مثلاً، وبعض الثورات تعثرت بشكل أو بآخر. والقصد من هذا ليس الحكم على هذه الثورة أو تلك بالنجاح أو بالفشل، وهو في نفس الوقت ليس تقييمًا للثورات من منطلق الإنجازات أو الإخفاقات بل إنه مجرد ملاحظات قد يقرها البعض وقد يرفضها البعض الآخر. وقد يتساءل القارئ الكريم عن سبب هذا الحذر المشبع بالنقد، فنقول بصراحة إن غياب الثورة الثقافية الفكرية، والتخلف الصناعي والاقتصادي، هما عاملان أضعفا مردود الثورات العربية. فلولا أن الثورة الثقافية الفكرية في أوروبا التي حطمت القيود التي فرضتها سلطة الكنيسة قد سبقت الثورة السياسية لما استطاعت الأخيرة الانتصار. إذن، أين المفكرون والفلاسفة العرب أمثال "جان جاك روسو" و"فولتير" و"هيجل" وحتى "ماركس" و"إنجلز" وآخرين؟

لولا أن الثورة الصناعية والاقتصادية عند الغرب التي يفتقدها العرب حتى الآن قد سبقت الثورة السياسية لما استطاعت الثورة تحطيم أسس النظام الإقطاعي في العصور الوسطى. فالعامل الاقتصادي هام كدعامة أساسية لإبقاء الإرادة مستقلة والاستغناء عن مد اليد للغير بهدف طلب العون أو الاستماع إلى النصائح والتوجيهات.

ورغم الغنى الفاحش لبعض أقطار العالم العربي فقد حافظ العرب على تخلفهم الاقتصادي والصناعي. نعم يوجد إقطاع مالي في الأقطار النفطية، ولكن لا يمكن الحديث عن تقدم حضاري بدون الحديث عن ثورة صناعية، وما دام المجتمع العربي مجتمعًا استهلاكيًا فسيحتاج إلى ثورة أخرى تتوفر فيها الإيجابية التي أشرنا إليها قبل قليل.

وإذا عدنا للحديث عن إسقاط الأنظمة، فلا شك بأن الأنظمة العربية، سواء من كانت ترتمي في أحضان الغرب كما كان يُؤاخذ عليه نظام الرئيس المصري "حسني مبارك" من قبل معسكر الممانعة الممثل بنظام "بشار الأسد" في سورية، فإن النهجين «نظام كامب ديفيد» و«نظام الممانعة» صادران عن باعث سلطوي

واستبدادي واحد لا يرى في السياسة الخارجية سوى أداة لتمديد حكم المجموعة الممسكة بزمام السلطة والثروة.

إن الثورة الحقيقة ليست في تغيير الأشخاص فقط بل في تغيير النظام بكامله، فالثورة الفرنسيّة الخالدة ما زال نورها يشع في أرجاء المعمورة. بعكس الثورات العربية التي قامت بتغيير شخص الحاكم وبعض الوزراء في النظام بل أضحى الناس يعلمون أن أذيال "زين العابدين بن علي" لا زالوا مهيمنين في تونس، وموظفي حسني مبارك لازالوا قابعين في الحكومة المصرية. إن من الضروري أن نقرأ الانتفاضات الشعبيّة الراهنة المسماة "ثورات" قراءة دقيقة ومنصفة وممتلئة بالشك أيضًا بل ينبغي أن نقرأها قراءة تدور في فلك نظرية المؤامرة، فأمام عبقرية الغرب ودهائه كلّ شيء وارد وممكن.. أليس هذا ما تعلمناه على مدى حقبات القرن العشرين وحتى الآن؟

ليتنا كنا مخطئين في تحليلنا وفي تنظيرنا لقصة الثورات العربية التي راحت تقف مثل شوكة في حلق المواطن العربي، فلا هو قادر أن يبتلعها لأن مؤشرات كثيرة تشير إلى أنها صناعة أجنبية لن تخدم شعوبها إلا ما قد يتساقط منها عن غير قصد من فتات قليل خلال المسيرة، ولا هو قادر أن يلفظها بسبب اقتناعه بضلال الأنظمة وفسادها واستبدادها وعدم قيامها بواجبها تجاه شعوبها. إن حكاية الثورات العربية هي نهاية سيناريو إعداد طبخة ناضجة أعدتها الولايات المتحدة الأمريكية على نار هادئة منذ أن زال الاتحاد السوفيتي من الخريطة واختفت الحرب الباردة بين القطبين وجرى ترويض الدب الروسي فاستأنس داخل بيئته في أقصى شمال الكرة الأرضية.

لقد عملت الولايات المتحدة منذ ذلك الزمن على احتضان واحتواء الأنظمة الشمولية العربية، وساهمت في إفسادها ماليًا ضمن مخطط سياسي استراتيجي لإعادة ترتيب أحجار الشطرنج في منطقة الشرق الأوسط، لكي تصبح أكثر ملاءمة لخدمة المصالح الإمبراطورية الأمريكية، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية قد أغدقت على الأنظمة العربية المساعدات المالية والاقتصادية في ذلك الحين وهي

تعلم حجم الفساد المالي والإداري الذي ستمارسه الأنظمة والذي سيحدث نتيجة هذه المساعدات.

نقول بأن الثورات العربية سنة ٢٠١١م هي من فعل وإعداد الولايات المتحدة وليس من غيرها لبرهان بسيط نقدمه كدليل على أن لا أحد من الدول كان لديه علم بسر توقيت انطلاق هذه الثورات عدا الولايات المتحدة الأمريكية نفسها التي غضت النظر عن فساد الحكام العرب لفترة طويلة لغرض في نفس يعقوب. السر هو أن فرنسا مثلاً حليفة الولايات المتحدة التي تعتبر من أنشط اللاعبين السياسيين في الساحة الدولية لم تكن تعلم عن نية الولايات المتحدة إسقاط نظام الرئيس "زين العابدين بن علي" في تونس حتى أن الرئيس الفرنسي حينما انطلقت الثورة في تونس أيد حكم الرئيس زين العابدين بن علي، وكان على استعداد أن يمد نظامه بمعدات أمنية لقمع المظاهرات لولا أن الولايات المتحدة الأمريكية أيقظت الرئيس الفرنسي لكي يفهم بأن للمنطقة العربية مخططًا من زعيمة النظام العالمي الجديد (أمريكا)، فانقلبت فجأة وفورًا سياسة فرنسا تجاه العداء لنظام زين العابدين بن علي.

وكما أشرنا، فقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تهيئ البيئة العربية تمامًا للثورة حتى إذا ما هب الناشطون العرب وقاموا بحراكهم الشعبي، وجدوا تأييدًا فوريًا معنويًا ولوجستيًا من خلف الحدود، فالشعوب العربية محكومة بالقمع وبتكميم الأفواه وبالظلم الاجتماعي وبكل ألوان وأنواع الفساد المالي والسياسي إضافة للفقر وتدهور الاقتصاد، فكان الحال في تونس وليبيا ومصر واليمن وسورية هو نفسه من كل النواحي، وهو نفسه أيضًا في بقية الأقطار العربية من كافة الجوانب باستثناء الناحية الاقتصادية فقط في دول النفط الغنية بل إن الثورات العربية كانت انتقائية، وقد رأينا كيف تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة مع كل ثورة في كل بلد عربي على حدة وبطريقة مختلفة ومدروسة تمامًا حسب مخطط معد إعدادًا محكمًا ليس فيه تلكؤ ولا تخبط ولا سقطات عفوية. وهذا يدل على أن إعدادًا جيدًا قد تم لإحداث الثورات والوصول إلى الهدف الأمريكي

المنشود. إذا كانت البيئة العربية جاهزة للثورة، وكان مخطط التنفيذ الذي اشتمل على العامل النفسي جاهزا للتعامل به، فكل الأسباب مكتملة بدءًا من الحكام المعزولين عن شعوبهم كهدف لإسقاطهم، أولئك الذين ما كان لهم أن يستمروا في حكم الشعوب لولا الدعم الخارجي الذي حمى أنظمة حكمهم ما داموا أوفياء ومطيعين لمخططات سيد البيت الأبيض في واشنطن.

ما كان من الولايات المتحدة والأمر هكذا لكي تصل إلى ما تريد سوى أن ترفع دعمها عن الأنظمة التي تريد تغييرها، وهذا ما حدث بالفعل، وأدى إلى اندفاع النشطاء من الشباب إلى حشد الجماهير وتخطي حاجز الخوف وراحت الثورة تسقط الأنظمة غير المأسوف عليها من قبل الشعوب أولاً ومن قبل مصالح الغرب وأمريكا ثانيا، ولم يكن لهذه الثورات قيادة ولا برنامج ثوري حتى أن أحزاب المعارضة في الدول العربية الثائرة تفاجأت بالثورات وبدت طموحات المعارضة قزمة بما أتاحه أفق الثورة فاستكثرت المعارضة على نفسها الساحة الكبيرة مما أصبح يؤدي إلى حالة من الفراغ والفوضى، وهذا دليل واضح على أن الثورات العربية المتجانسة في الشعارات والتطبيق والنتائج لم تكن وليدة حس وطني له أهداف وبرامج واضحة، هذا عدا أنها ظاهرة اعتادت القوى العالمية المتنفذة تمريرها على الوطن العربي وجعله يتعايش معها.. بالأمس بعد إسقاط الخلافة العثمانية احتضن الغرب رموزًا من العائلات والحكام وفرضها على الشعب العربي بفكر التبعية للغرب، وفي زمن الحرب الباردة استبدل بمعظم هؤلاء الحكام من ركبوا موجة القومية العربية وجرت مطاردة الجماعات الإسلامية المعارضة، وفي الزمن الأمريكي الحالي يجري العمل على استبدال الأنظمة السلفية بالأنظمة الحالية.. ترى إلى متى سيظل الحال هكذا ويبقى العرب لعبة في أيدي القوى الخارجية؟ متى ستتحقق الديمقراطية الكاملة وتقود إلى إتحاد عربي قومي يُبطل هذه المتوالية الاستعمارية؟

الأنظمة العربية خائنة لشعوبها وعميلة للخارج، وفي الداخل فاسدة إداريًا واقتصاديًا، لكنها ليست كلها خائنة بنفس القدر، والخيانة هي التفريط بخيرات

الأمة للأجنبي، إضافة لعلاقة النظام بالكيان الصهيوني الحارس الذي يحمي مصالح الغرب في المنطقة. لذا نرى أن السعودية مثلاً تقف على قمة الحكومات الخائنة ويليها في درجة الخيانة من يليها من الأنظمة الحليفة والشبيهة. وإن الثورة الحقيقية على إسقاط الأنظمة كان من المفروض أن تبدأ بالسعودية أولاً حتى قبل تونس ومصر وليبيا وسورية واليمن. لكن الذي حدث هو أن الثورة قامت ضد الأنظمة الفاسدة فقط، واكتفت بعملية ترقيع للأنظمة الخائنة كالسعودية. وهذا ما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية اتفقت عليه مع شركائها في أوروبا وإسرائيل، فقامت بشراء ذمم بعض الفضائيات العربية الضخمة، التي هللت لتقسيم السودان الموحد، وضخمت موضوع "البوعزيزي" الذي أشعل النار في جسده في تونس، علما أنه يوجد الآلاف قبل البوعزيزي في عالمنا العربي ولم تعطهم الفضائيات العربية أي أهمية. هذا، كما أنه قيل ما قيل عن أثر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك وأثرها في لعب الدور الأهم في خلق الثورات.. لا أحد ينكر ذلك، إلا أن هذا ليس كل الحقيقة، لأن الإنترنت كانت قبل إندلاع الثورات ولم تظهر فجأة، وهذا يقودنا إلى أن الثورات العربية كانت تقاد من الخارج، وأن بعض الفضائيات العربية كانت في خدمة ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية في مسيرة هذه الثورات، وليس كما تريده الشعوب أي إصلاح الأنظمة الفاسدة وإسقاط الأنظمة الخائنة.

كم يتمنى المرء بألا تكون الصورة سوداء كما تبدو، ويأمل بمستقبل مشرق مع كل عاصفة تهب على أمتنا، نتمنى أن نجد تلك اللحظة التي يتغير فيها الحال إلى الأفضل. لقد بقي المثقف العربي يقرأ الواقع من بعيد، ويثور بفكره مع كل منعطف تمر به الأمة. كان الحلم أن نرى في مصائب أمتنا فرصة لثورة حقيقية في داخلنا ضد هذا الواقع المؤلم الذي نعيشه، وباتت تتشكل لدينا قناعات راسخة رغم ما حدث، بأن الوقت قد اقترب من أجل أن نصنع مستقبلنا بأيدينا من خلال التغييرات الطارئة، فالشعوب لها وسائلها دائمًا لتحقيق الانتصار، والغرب ليسوا أسيادًا ليسرقوا من أمتنا حضارتها ومقدَّراتها ويسجنوا طاقاتها ويحرموها من الوحدة

تارة بمعاهدة سايكس ـ بيكو، وتارة ثانية بعزل العرب الأغنياء (دول النفط) عن الفقراء، وتارة ثالثة بمنظومة البحر المتوسط، وتارة رابعة بالشرق الأوسط الجديد إلى أخره من المخططات الجهنمية التي تبقي العرب غير متحدين.

ورغم كل المؤشرات السلبية التي تلوح في أفق الثورات العربية التي لا تبشر بنتائج حسنة مقابل التضحيات التي يبذلها عاشقو الأوطان من الرجال والنساء، فإن النجاح ما زال بعيدًا عن أيدي الجماهير وبعيدًا أيضًا عن أيدي الغرب في الوقت نفسه، فالجماهير المليونية صادقة في ثورتها وعفوية في تحركها لأن الفرصة أتيحت لها لتنطلق من القمقم بغض النظر عمن يكون وراء كيفية خروجها، والولايات المتحدة لها مخططها في استيعاب بل احتواء أكثر للمنطقة العربية فكان إسقاط الأنظمة آلية التغيير لتحقيق هدفها، وبعد نجاح الثورات سيتوقف الأمر على مقدرة الحس الجماهيري الوطني والقومي على الوقوف في وجه أهداف القوى الخارجية.

إذن من باب التمني فالفرصة لم تضع بعد. فليس المهم الآن إن كانت الثورة صناعة خارجية أم داخلية في الأوطان، المهم من سيقبض على الانتصار في النهاية، وفرصة الفوز لأي طرف ما زالت متاحة إذا أحسن التدبير، فهي لا تختلف عما إذا كانت التكنولوجية الحديثة (الفيسبوك ـ التويتر ـ الهاتف الخلوي) من صناعة الغرب وسخرها لخدمة هدفه لأجل الإطاحة بالحكام الذين انتهت مهمتهم وحان استبدالهم أم استعملها الشباب العربي لحشد الجماهير الغفيرة لإسقاط الحكام المنبوذين أيضًا من شعوبهم أولئك الذين أضعفوا البلاد ونهبوها واستعبدوا العباد لعشرات السنين.

هكذا تبدو ثورة الشباب للعامة من الناس في الشارع العربي، وقد قيل عنها في الغرب الكثير من أوصاف المديح المغرية والمخدرة. وكونها كانت تدق على وتر الظلم الاجتماعي وفساد الأنظمة، فقد لاقت تأييدا منقطع النظير من كافة طبقات المجتمع في بلادها، فسقطت الأنظمة العربية التي أريد لها أن تسقط، ولكن ماذا بعد؟!

لم يطل ربيع الثورات العربية رغم كل أحلام الأمة ببزوغ صبح جديد عساها تصبح قادرة بثقة واقتدار على صنع الحضارة مرة أخرى في تلك المنطقة من العالم. لقد كان المفروض أن يكون ربيع عام ٢٠١١م هنيئًا واعدًا لجيل الثورة وللأجيال العربية القادمة التي ستعيش منجزاتها، ولكن يبدو أنه غاب عن الناس الطيبين تربص القوى الشيطانية المتمثلة بالغرب الاستعماري الذي ما فتئ يعمل على إبقاء الوطن العربي ضمن مناطق نفوذه.

وإن كان لنا كلمة في نهاية تحدينا للواقع وتعرضنا عن قصد مع سبق الإصرار للقومية العربية، وانحيازنا الشديد للديمقراطية على حساب الأصولية الدينية العميقة الجذور في الثقافة العربية، وبينما الجدل حول الحراك الجماهيري في بعض دول الجمهوريات العربية ما زال محتدًا، ذلك ما سمي مجازًا "الثورات" العربية، فيجب التأكيد والأمر هكذا على أن أية مواجهة حقيقية للاستبداد والفساد في مجتمعاتنا العربية من المؤكد أن يكون لها نهاية، تتلخص في تفكيك أسس هذه الظاهرة وما تعتمد عليه وما يقوم على التجزئة القطرية والتبعية وتفكيك محتوياتهما الثقافية والاجتماعية. ونهاية كهذه لا يجب أن تترك للنوايا الشعبية الطيبة التي يجري توظيفها للقائمين عليها أو للمروجين لها، بقدر ما تحمل من شعارات جذابة. وهنا أيضًا فرصة للنخب القومية بعد نجاح إسقاط الأنظمة بأن ترص صفوفها وتوحد كلمتها وتتنظم وتثبت وجودها من خلال مبادئها وشعاراتها وتسير بالثورة نحو نهضة تنموية وطنية قومية وحدوية حقيقية.

إن المطلوب إدراكه لو صح التعبير، هو، استحالة تحقيق أي انتصار على الفساد والاستبداد ومرتكزاتهما من خلال استبدال نظام حكم مستبد بمشروع نظام حكم مستبد جديد، أو استبدال مشروع فاسد بمشروع فاسد آخر. لهذا فإن الخيار المطلوب هو التوجه إلى الحل الجذري في المجتمع، الذي يفكك الأسس والمرتكزات بعد تحديدهما وتحديد أشكال علاجهما. فالتوجه الحقيقي نحو الديمقراطية لا يمكن فصله عن مشروع التحرر الوطني وفك التبعية مع القوى الخارجية المتنفذة كمقدمة لمشروع الوحدة العربية باعتبارها الهدف الأساسي، كونها الدواء الشافي

لكل الجراح العميقة التي تنهك الجسد العربي. فحرية الإنسان كما المجتمع هي بداية الديمقراطية للإنسان وللمجتمع، لأن أصل الحرية هي حرية الفرد بدءًا بحرية التعبير والعمل والسفر الخ، وأن حرية المجتمع تكون في اختيار نظامه السياسي دون ضغوط التبعية والتجزئة. وغير هذا لا تكون الديمقراطية ديمقراطية، بل تكون أداة هيمنة لحسابات المصالح الدولية خارجيًا ولتوسع هذه المصالح داخليًا.

هل يعقل أو يصدق عربي حر بأن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تنحاز للمشروع الديمقراطي في المنطقة العربية، بينما جنودها قتلوا البشر وما زالوا يقتلون مباشرة أو بوكلائهم من الحكام في غير دولة على مساحة الكرة الأرضية؟ وليس أدل على ذلك ممَّا تجلى وما زال من قتل في العراق وأفغانستان، وما يحدث في فلسطين منذ عام ١٩٤٨م.

بعد الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء المتمثل بالنموذج الأمريكي البريطاني الفرنسي، وهزيمة الدكتاتورية الرأسمالية الألمانية والإيطالية، ما من شك في أن المنتصرين حاولوا تعميم نموذجهم السياسي في الحكم بكل الطرق بدءًا بالإعلام وانتهاء بإتباع القوة العسكرية، باعتبار نموذجهم المنتصر هو الأفضل، بل وراحوا يكتبون التاريخ من وجهة نظرهم كمنتصرين، فأعطوا لأنفسهم حق كتابة التاريخ ، وعملوا على تأصيله بتعميم ثقافة ونمط حياة مساند يسمح لهذا النموذج أن يتجاوز ذاته نحو المثالية حتى لا يتم تجاوزه. ثم جاءت نهاية الحرب الباردة التي شغلت العالمين الرأسمالي والاشتراكي اللذين تقاسما النفوذ في العالم الثالث ما يزيد عن أربعين سنة، فشكل انتصار الرأسمالية على ما سمي بالنموذج "الدكتاتوري الاشتراكي" بحسب الأدب السياسي الديمقراطي الغربي، اعتقادًا بأن النصر الديمقراطي قد اكتمل وبأن النموذج الغربي السياسي في الحكم صار آلهة، وتشكل الوهم الغربي بأن حتمية الانتقال إلى نهاية التاريخ تحققت، وأن الرأسمالية أصبحت الثواب والعقاب ويوم الحساب. بناء على ذلك اندفع على الإثر فلاسفة الرأسمالية يخوضون بحار الوهم، فأتوا بنظريات نهاية التاريخ التي صدح بها متغنيا الأمريكي من أصل ياباني "فرنسيس فوكوياما" ثم جاء "صموئيل هنتجتون"

بنظرية صراع الحضارات بعد أن زاوج بين وهم النهاية الديمقراطي ونزعة دينية توراتية مسيحية، جسدها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، وجعلوها قدرًا لا مفر للبشرية منه، وجعلوا ما يفعلونه بالغير هو إرادة الله التي أكرمهم بها كشركاء له.

وهكذا، فبزخم القوة والتعالي والافتراء وآلة الإعلام الجبارة، تحول مفهوم الديمقراطية عند الغرب إلى مفهوم مطلق في الذهن الشعبي، وحتى لدى العديد من النخب السياسية العربية التي تناقش المفهوم ليس بوصفه نسبيًا بل بوصفه مطلقًا أو آلهة تعبد. إن الديمقراطية مفهوم نسبي لا يُرفض ما دام يعبر عن حكم الشعب لنفسه، لكن الخلط ساد عند مفكري الديمقراطية إلى الحد الذي اعتقدوا عنده بأنهم قادرون على تصدير الديمقراطية وتعميمها كنموذج أو قالب، ونسوا أو تناسوا بألا نموذج ثابت ومحدد للديمقراطية لأنها مفهوم نسبي ويوجد فيه من النرجسية ما يمكن أن تصل في الكثير من أشكالها إلى أخطر أنواع الديكتاتورية. ربما نسي المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، بأن الديمقراطية الرأسمالية بتنوعاتها أصبحت في نظر كثير من الشعوب لا تعدو عن كونها شكلاً من أشكال ديمقراطية أثينا، أي ديمقراطية النبلاء (الأحرار) وهي بالتالي ليست للعبيد حيث العبيد هم الآخر من شعوب العالم الثالث، هذا من وجهة نظر الغرب أو هكذا الغرب ينظر إلى الآخرين.

لذا فالديمقراطية في نظر الكثيرين ليست جميلة إلى ذاك الحد الذي يعتقدون، فهي ليست موجودة بذاتها ولذاتها لأن شرط المشاركة المقبولة هي المشاركة الحرة وهذه تستدعي أناسًا أحرارًا. وأما الحرية فلا يمكن توفرها إلا إذا كانت مسنودة بتوازن قوة الفرد ومجتمعه مع قوة مصدر الديمقراطية ومجتمعه، أي أن مورد الديمقراطية يرسلها لتخدم مصالحه وإلا لماذا يتحمل عناء وتكلفة التصدير. قد يكون من الوعي التمييز بين ممارسة الغرب للديمقراطية بوصفها مطلبًا سياسيًا وحاجة موضوعية للتطور، وبين تقديم الغرب الديمقراطية إلينا كوصفة دوائية لبيئتنا من أجل إجراء التفكيك السياسي في جسم كبير مقيد محكوم عليه بعدم التطور.

لهذا ما زال الغرب يعرض النموذج الديمقراطي الخاص على العرب أي المفصل خصيصا بما يخدم مصالح الغرب في المنطقة والعالم، وفي حالة الرفض فدون ذلك الحرب والفوضى "الخلاقة" وكل أشكال التآمر الممكنة تحت ستار صراع الحضارات الذي تحدث عنه مطولا صموئيل هنتجتون في كتابه العتيد "صراح الحضارات". تحدث هنتجتون عن صراع الحضارة الغربية مع الحضارات الأخرى وخاصة مع الحضارة العربية الإسلامية وكيف يمكن الانتصار عليها وإلغاؤها.

الغرب يمارس الديمقراطية لتحقيق المنفعة الذاتية بغض النظر عن عائدها للآخر الذي ترسل إليه، وهي ديمقراطية شكلية في مجتمعه وفظة متوحشة عند الآخر أو خارجيًا، وإلا لماذا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية ديمقراطية فنزويلا (الرئيس: هوجو شافيز) وحاولت إسقاطها بكل الوسائل بما فيها استعمال القوة. والشيء نفسه حدث في إندونيسيا حينما تم استبدال الزعيم "أحمد سوكارنو"، وكما حدث في تشيلي حينما دبرت الولايات المتحدة الأمريكية انقلابًا عسكريًا على "سلفادور الليندي". إنها الديمقراطية الأمريكية التي يجري تداولها كالسلع المادية كمنتج يصنع لكل شعب من العالم الثالث بطريقة خاصة، ولا تكون لأي شعب عدا صانعها مشاركة فيها إلا إذا كانت أرضية لاستعمار الضعيف في ظل ثنائية العبيد والسادة. فتصدير الولايات المتحدة للديمقراطية لكل شعب على حدة هي كما تصدير الثورات العربية لكل قطر عربي بطريقة خاصة.. تنفيذ مشروع الثورة في ليبيا هو غيره في اليمن، وغيره في البحرين وسورية، وقبل ذلك هو غيره في مصر وتونس.. الخ.

تبدو الديمقراطية الغربية المصدرة للوطن العربي خلال ثورات ٢٠١١م هي من التي تسمح باستباحة الأوطان وربطها بإحكام أكثر بالتبعية للغرب، وإعدادها لكي تكون سهلة التركيب ضمن نظام الشرق الأوسط الجديد الذي جرى التبشير به منذ توقيع اتفاقية "أوسلو" بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وحتى تصبح منطقة الشرق الأوسط سدًا منيعًا في وجه أية قوة صاعدة إلى العالمية مثل الصين وإيران وغيرهما إذا ما حاولت التمدد في المنطقة.. والأكثر من ذلك منع تحقيق أي نوع من أنواع الوحدة العربية الشاملة.

إن ما يحدث في البلاد العربية هو شكل من أشكال الغزو والفوضى وتضليل الشعوب وخداعها. فمستحيل أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية في ظل هذا السطو والاستباحة للوطن العربي، والإدعاء بأن الثورات العربية انطلقت عفويًا لتغطية الفاعل الذي هو في الحقيقة المستفيد الحقيقي. كيف تكون هناك ديمقراطية في قطر عربي دون الاستقلال السياسي والاقتصادي أو قل غياب المكون الاجتماعي المستند إلى فلسفة خاصة؟ إن ديمقراطية من هذا النوع لا تنتج إلا أنظمة حكم منتخبة ليس لها سوى أن تعمل كطابور خامس لتأخذ مكان الدكتاتور السابق. وفي هذه الحالة سيكون الحاكم الجديد محمولاً ومحميًا لأنه منتخب ومحسوب على الخارج، ومرتكز على رأس المال في الداخل، وبذلك لا تكون له قدرة على القيام بأي نوع من أنواع المناورة بل يكون أقل قدرةً من الدكتاتور السابق في إحداث أي فعل في دولته.. فالدكتاتور السابق يستطيع أن يفعل ما يريد في مجتمعه ما دام لا يمس ولا يقترب من الخطوط الحمراء التي لها علاقة بالخارج (ولي النعم).

إن مهمة الديمقراطية التي تصل إلى بلادنا خلال ربيع الثورات، هي، معالجة المشاكل الاقتصادية وغيرها في البلد الذي أرسلها، وهي بالتالي ليست الديمقراطية التي يحتاجها الشعب العربي، لأنها الشكل الذي أريد به للأمة العربية، الذي يقدم للحياة السياسية العربية نسبة هامشية من التحول الاقتصادي الذي لم يعد صالحًا في بلد المصدر، أي أنها النفاية الديمقراطية التي ما زالت تنتج مئات الألوف من القتلى والمشوهين والمشردين. وهي الديمقراطية التي يراد لها أن تنمو في بلاد العرب على قاعدة نهب الشعوب وذبحها كما حصل وما زال يحدث في ديمقراطيتي العراق وأفغانستان، وقبلهما في ممارسة الديمقراطية الغربية في فلسطين المحتلة.. لماذا لا يكون من دوافع الولايات المتحدة الأمريكية لإحداث ثورات في الأقطار العربية تحريك الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني في هذا العصر؟

ما زال دخان الثورات العربية يملأ سماء الوطن العربي، ورغم الانبهار الذي عمَّ المنطقة بعناوين التغيير والوعود الجميلة، إلا أن البوادر تتكشف عن فوضى وتراجع في الإنتاج في الدول التي نجحت فيها الثورات على صعيد إسقاط الأنظمة،

فبدت الدولتان تونس ومصر مثلاً منهكتين اقتصاديا، كما لو أنهما كانتا في حرب طويلة وهزمتا، بل صرنا نسمع عن تعاظم ديونهما وأنهما تحتاجان إلى برامج اقتصادية عملاقة كما الدول بعد دمار الحرب. صندوق النقد الدولي والسعودية ودولة قطر والإمارات يتقدمون بعروضهم وقروضهم لمصر وتونس، وما هذا إلا لتضخيم الديون على هاتين الدولتين وربطهما بعجلة العولمة ما دامت الولايات المتحدة الأمريكية سيدة العالم. كيف يمكن أن تكون المملكة العربية السعودية حريصة على دعم الاقتصاد المصري الثوري مثلاً في حين أن النظام الجديد في مصر يفترض به أن يكون نقيضًا للسعودية؟! إن الأمر واضح جدًا.. فما يحدث شديد الخطورة ولا يقل عن كونه احتلالاً وإن أعطوه وصف التحرير كما وُصف الحال في العراق بعد الإطاحة بنظام الرئيس "صدام حسين". العراق أكبر مثال بل نمط لما سيحدث في الأقطار العربية. فقد تحولت عملية "تحرير" العراق من "الدكتاتورية" إلى عراق الضعف والطائفية والفوضى الخلاقة، وأصبح فريسة سهلة للنهب والفساد وفقد المناعة، بعد أن تم إشباع المواطنين وهمًا بأن الخلاص والحرية ورغد العيش هي ثمار التغيير.

إن سرعة سقوط النظامين المصري والتونسي، وقبلاً بذات السهولة سقوط النظامين العراقي والأفغاني، وما حدث في يوغسلافيا سابقًا، كله أغرى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة بالقدرة على إعادة تشكيل كثير من دول العالم الثالث كما يحلو لهما. إنه جبروت أمريكا، وانحراف القوة عن القيم الإنسانية، وإنه وهم القدرة التي طالما اختنقت بها الإمبراطوريات عبر التاريخ الذي سيعمل في زمن قادم لا محالة على محاصرة النموذج الإمبراطوري الأمريكي والغربي بصفة عامة بعد أن تكتشف شعوب العالم بأنها كانت واهمة ومخدوعة.

فليس بالضرورة دائمًا أن تكون مخططات الولايات المتحدة الأمريكية صائبة وناجحة وتحقق أهدافها التي سعت إليها حسب نظريات ودراسات وبحوث بدت لواضعيها الأمريكان في حينه بأنها مضمونة ومؤكدة. لا شك في أن المواطنين العرب في البداية لم يعيروا الثورة في تونس اهتمامًا كأهل تونس، فكانوا ينظرون

إليها وقد اعتادوا على مثل تلك الحالة وكأنها إضطرابات ومشاكل داخلية تعود إلى الصعوبات الاقتصادية التي كانت تواجه القطر التونسي كما يحدث في كثير من دول العالم الثالث، وكانت مثل هذه الإضطرابات تنتهي إما بمزيد من الاحتقان الشعبي الذي تحتفظ به المعارضة لمرحلة أخرى لمواجهة الحكومة بطريقة ما في المستقبل، وإما بأن تقوم السلطات الأمنية بسحق المعارضة التي توصف نشاطاتها عادة في أجهزة الإعلام الحكومية بأعمال الشغب والخروج على القانون. لكن المفاجأة وما تبعها من حراك شعبي ضخم كانت اندلاع الثورة العارمة في مصر التي أذهلت العالم. لقد شدت الثورة في مصر انتباه واهتمام العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه، وبتفاؤل غير عادي جرى الربط فورًا بينها وبين الثورة التونسية، فبدا المواطن العربي مملوءًا بالعزيمة والشجاعة والفخر، وسره أن يشاهد النظامين الدكتاتوريين في تونس ومصر ينهاران ويسقطان بسهولة غير متوقعة.

صحيح أن المواجهة كانت عنيفة والتضحيات من قبل المظاهرات السلمية جسيمة، والآمال كانت شبه معدومة حسب دراسة الماضي وكيف كانت تنتهي الانتفاضات وحركات التمرد على الدولة. لم يتصور أحد أن يسقط النظامان في تونس ومصر بعد أن كانا بعبعين مخيفين بل ويبدوان من أكثر الأنظمة العربية متانة وتماسكًا واستبدادًا واستعدادًا لسحق معارضيهما. فخرجت النخب في العالم العربي ترحب وتمجد وتثني، وتشد أزر الثورتين الشعبيتين الناجحتين كنموذجين للأقطار العربية الأخرى التي تمنى الشارع العربي أن تنسخ الثورات وتطبق في بقية الأقطار العربية. واشتعلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة كلها بالثورتين في تونس ومصر واعتبروهما مشروعًا نهضويًا عربيًا جاء كباكورة لتحقيق حلم قومي عربي طال انتظاره.

في البداية لم يتوقف كثيرًا المشاهد العربي عند غياب بعض الشعارات التي كان يطلقها أو يرفعها المتظاهرون في تونس، فقد غابت شعارات الوحدة والقومية، وحتى الشعار الإسلامي التقليدي "الإسلام هو الحل" غاب من بين الجماعات الإسلامية على كثرة مؤيديها في المظاهرات والاعتصامات. لم يعجز أهل النوايا

الحسنة عن تفسير غياب الشعارات التي أشرنا إليها فردّوه إلى جدية ووعي القائمين على الثورة وتمتعهم بالفطنة والذكاء.. رأوا أن تمضي الثورة خطوة خطوة، وكأنهم يقولون (الثوار) سنحل مشاكل القطر الداخلية، وسنلتفت بعد ذلك ونجند كل شيء من أجل القضايا القومية الكبرى. ووجد مثل هذا التفسير المتفائل قبولا من بعض النخب العربية، ولكن منهم من بقي شكهم في أن شيئًا ما يطبخ في الظلام للأمة العربية إلى أن انجلى الموقف واندلعت الثورة في اليمن ثم في ليبيا، وقد رأينا كيف راحت تتطور الأحداث بشكل دراماتيكي إلى أن اندلع التمرد في سورية أيضًا وتحول إلى ثورة. هنا أخذت الأحداث تتكشف في كل يوم.. رأينا كيف أن حلف الأطلسي المعد أصلاً لمحاربة القوى العظمى راح يقوم بتدمير نظام معمر القذافي. ورأينا كيف مضت الأحداث في اليمن وكيف كانت أمريكا تدير الأمور في اليمن علنا ومباشرة من خلال سفارتها في صنعاء أو بواسطة المملكة العربية السعودية باسم مجلس التعاون الخليجي. شاهدنا على غير العادة كيف تم قمع الثورة في مملكة البحرين أيضًا بواسطة حكومات الأدوات الأمريكية في منطقة الخليج. وبعد ذلك شاهدنا أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الثورة في سورية ضد نظام آل الأسد، لا لأجل الشعب السوري وإنما لأهداف خارجية ومخططات استراتيجية ليست في صالح سورية ولا الأمة العربية.

وهنا راح يبدو المشهد العربي ضبابيًا بل وأصبح ظلاميًا ومحزنًا أيضًا، وأن الأمة العربية أضحت أمام نكسة أشنع وأقسى من أي هزيمة على الصعيد القومي مرَّت بها منذ أن خدعت بريطانيا وفرنسا الشريف "حسين بن علي" قائد الثورة العربية الكبرى على العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى بعد الانتصار وتمزيق المشرق العربي إلى دويلات متصارعة (معاهدة سايكس - بيكو).

ترى هل الثورات العربية مجرد تجديد للطبقات الحاكمة ولن يتغير شيء إلى الأفضل في هذه الأقطار وفي الوطن العربي في مجمله؟ هل الثورات العربية مجرد اتفاق مع واشنطن بسبب الاحتقان الشعبي في المجتمعات بإحداث انقلاب بطريقة سلسة مع استغلال الاحتجاجات الشعبية بذكاء وكل ما سينتج بعد ذلك ليس أكثر من تغيير وجوه الحكام أي تغيير في الاستمرارية.

مراكز البحوث الغربية التي لها صلة بالاستخبارات الغربية، ترى أن تداول الرأي بين الخبراء والمراقبين خصوصًا في فرنسا مفاده أن هناك مبالغة كبيرة في ما ينسب إلى الحراك الشعبي في الثورات العربية من ناحية حجم التغيير للأنظمة العربية القادمة التي يُوحي بها للبسطاء في ربيع الثورات. ويجد هذا التحليل انتشارا في أوساط الاستخبارات الغربية التي تؤكد على أن الثورات العربية ليست أكثر من انقلابات عسكرية ناعمة، جرى العمل على استغلال رموز هذه الثورات عام ٢٠١١م لتجديد شباب الأنظمة القديمة في أكثر تقدير.

هذا الرأي لم يتنبه له كثير من المثقفين العرب الذين بهرتهم مشاهد سيناريوهات المظاهرات والاعتصامات في المدن العربية بعد فترة الكبت الطويلة التي خضعت فيها المجتمعات للحكم الاستبدادي. لذلك لم يُعط رأي الاستخبارات الغربية التحليل الكافي للتأكد من مصداقيته. إن الاستخبارات الأجنبية تداولت فعلاً بعض التقارير التي تستبعد أن تكون الثورات عفوية، ومعنى ذلك هو افتراض أن يكون التحضير لهذه الثورات قد جرى سابقًا. تقول بعض التقارير أن مؤتمرات نظمت تحت رعاية منظمات أمريكية غير حكومية ابتداءً من ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨م، مثل "فريدَم هاوس" و"المعهد الجمهوري الدولي" وغيرهما. المفاجأة أن التقارير تشير إلى أن معظم المدونين العرب وقادة هذه الحركات الشعبية حضروا تلك المؤتمرات، وكانت مواضيع الحوار تدور حول مزايا الديمقراطية في العالم العربي. ومن تلك المؤتمرات أوجدوا الظروف المناسبة لقيام الثورات.

وغير هذا فقد بدا الأمر وكأن ما سيحدث في العالم العربي هو مثل ما حدث مع الثورات في صربيا وأوكرانيا وجورجيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وفي حقيقة الأمر فقد حدثت تغييرات جوهرية في تلك الدول وهو ما لن يحدث في بلاد الثورات العربية. في تاريخ الانتفاضات العربية كان الجيش يقوم بقمع الاعتراضات والمظاهرات، لكن في عام ٢٠١١م فإنه أحجم عن تحدي المتظاهرين (الثورات)، وبدا لأول مرة في تاريخ المظاهرات رافضا قمعهم بل وابتعد عنهم وعمل على حمايتهم في أكثر الأوقات بعكس الأجهزة الأمنية الأخرى التي واجهتهم بقسوة..

حدث هذا في تونس ومصر واليمن بل وانضم الجيش للثائرين على نظام القذافي في ليبيا.

لو عدنا لسجل الأحداث مباشرة قبل اندلاع ثورتي تونس ومصر، سنجد في الأسبوع الأول الذي سبق اندلاع الثورات أن قيادات كبيرة من الجيشين التونسي والمصري قامت بزيارة واشنطن التي كانت مرجعية وعونًا للنظامين في تونس ومصر لأجل أخذ الإرشادات والتوصيات لتنفيذ مخطط الإطاحة بنظام حسني مبارك ونظام زين العابدين بن علي اللذين لم يعد لوجودهما فائدة للمصالح الأمريكية، ولم يعد هذا سرًّا فقد تداولت هذا وسائل الإعلام العادية المحلية والدولية.

هذا، وقد بينا في غير مكان من هذا الكتاب، أنه مع وجود مشاعر إسلامية وقومية معادية لإسرائيل، إلا أنه لم يُسمع شيء من تلك الشعارات التي تناهض إسرائيل في أي من المظاهرات العربية الأسبوعية واليومية ودون أي استثناء. يرى خبراء الاستخبارات الغربية بأن هذا يدل على أن الثورات أعدت بشكل جيد ونفذت بدقة. وجدنا في القاهرة أن رئيس المجلس العسكري يعلن فورًا بعد إعلان تنحي الرئيس حسني مبارك، تعهد مصر الثورة باحترام الاتفاقيات والمواثيق الدولية بما في ذلك اتفاقية كامب ديفيد التي ينكر إقرارها معظم الشعب المصري. هذا، ومنذ حوالي سنتين من اندلاع الثورة في تونس دار حديث في مطابخ الاستخبارات الغربية عن قرب وقوع انقلاب عسكري في تونس، ويشير هذا إلى أن الخبراء يعتبرون أنه ليس من المناسب أن يُنعت ما حدث في البلاد العربية عام ٢٠١١م على أنه ثورات كونه في الواقع انقلابات وليس أكثر.

وإلا ما القول حينما تصرح وزيرة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون" في مؤتمر صحفي عقد في "بودابست" بالعاصمة المجرية يوم الخميس ٣٠ من يونية ٢٠١١م، قالت: "مع تغير الخريطة السياسية في مصر، فإنه من مصلحة الولايات المتحدة إجراء حوار مع كل الأطراف التي تبدو مسالمة ولا تلجأ إلى العنف". واعتبرت كلينتون أن "الأمر لا يتعلق بسياسة جديدة بل بمبادرة تم اعتمادها قبل خمس أو ست سنوات، وواشنطن تستعيدها". وبهذا تكون هيلاري كلينتون قد

ذهبت أبعد مما كشف عنه مسئول أمريكي رفيع لوكالة "رويترز" في وقت سابق حينما أكد أن الولايات المتحدة قررت استئناف الاتصال الرسمي بجماعة الإخوان المسلمين في مصر، حيث قال المسئول: "إن الخريطة السياسية في مصر تتغير وسيكون في صالح الولايات المتحدة التواصل مع كل الأحزاب المتنافسة في السباق الانتخابي سواء البرلماني أو الرئاسي".

عام ١٩٧٩م قامت ثورة حقيقية في إيران، وشهد الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م ثورة حقيقية أيضًا حينما انحل عقد المنظومة الاشتراكية. لا يمكن لأحد أن يطعن في حقيقة الثورتين أو ينكرهما بأي حال من الأحوال، لأنه بتأثير الثورتين نتجت أشياء كثيرة، مثل، المؤسسات والأنظمة الداخلية والقيادات والنهج في العلاقات الدولية والتوازنات الإقليمية، وتغير كل شيء وما عاد كما كان قبل هاتين الثورتين. أما في البلاد العربية فلم يتغير شيء سوى الطبقات الحاكمة وبالاتفاق مع العراب الأمريكي وتوجيهاته. وكأن ما حدث هو نفض الأيدي من حكم الأنظمة السابقة وفي الحقيقة إن الواقع يشير إلى عدم وجود ما يبشر بالتغيير. وإن وجد ما يمكن نطلق عليه تغييرًا، فإنه تغيير في الاستمرارية الأمر الذي يثير التساؤلات أكثر حول الثورات العربية في نظر رموز الاستخبارات الغربية. هل مساعدة واشنطن لبناء الجيوش القطرية العربية ومدها بالسلاح والعتاد وتحديثها، هو ، لتمكينها من الاقتراب من أنموذج الجيش التركي الذي لا يتدخل في السلطة ويترك الحكم للمدنيين بحيث يكون مجرد ضمانة للاستقرار في الدول نفسها وفي الأمن الإقليمي، والاهم ألا يكون عدوا لإسرائيل؟

إن نتائج الثورات العربية تعتبر نكسة عربية بكل المقاييس بسبب حجم ما حيك من مؤامرة غربية صهيونية فاقت حجم المؤامرة على احتلال العراق حينما نفخ بوق الإعلام الغربي بخطر نظام صدام حسين على الأمن العالمي من خلال إدعاء حيازته لأسلحة الدمار الشامل والمقابر الجماعية والتبشير بديمقراطية رغد العيش والاستقرار للعراق وجيران العراق. لم تكن مؤامرة اندلاع الثورات العربية التي حاكتها الولايات المتحدة الأمريكية بحذق شديد مجرد خسارة معركة في حرب مع

عدو أقوى مؤقتا أو سرقة حاكم عربي واحد وتجنيده للعمالة لدولة عظمى كما كان الأمر مع القادة العرب قبل ثورات ٢٠١١م، ما حدث يعتبر نكسة لأنه جاء باستهلاك كل الطموحات والآمال والأحلام التي طال انتظار الإنسان العربي العادي لتحقيقها على مدى عقود، وجاء باستهلاك الغضب والاحتقان والاشمئزاز من الأنظمة الدكتاتورية التي ملّكتها القوى الخارجية حكم المجتمعات العربية وظن الناس أن نجاح الثورات هو نهاية تكبيلهم وأنهم أضحوا قاب قوسين أو أدنى من الانطلاق إلى مرابع الوحدة العربية والبناء والإنتاج والى خلق صورة تكاملية للوطن العربي.

ما حدث في عام ٢٠١١م حينما اندلعت الثورات كان في بدايته شمعة أمل، لكنه انتهى بظلمة حالكة خصوصًا حينما وصل المواطن العربي خلال اندلاع الثورات إلى مفترق طريقين كلاهما صعب الاجتياز، فبدا مترددًا ولذلك طال الحسم في ليبيا واليمن وسورية: طريق مساندة الثورات التي يوجد خلالها النفوذ الغربي تحت ستار دغدغة العواطف بشعارات الديمقراطية والحرية والتطور. وطريق التراجع عن المطالبة بإسقاط الأنظمة العربية الاستبدادية لأجل توفير الدماء التي تسفك بين الجماهير وأمن الأنظمة، وتوفير الخسائر الاقتصادية التي أخذت تهز استقرار الجمهوريات العربية على ما فيها من ضعف.

مضت الأمور تراوح بين هذا الطريق وذاك إلى أن تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تظهر علانيتها في الدفع بهذه الثورات بعد أن جندت حلفاءها للهدف نفسه. فبدا للإنسان العربي بأن الثقل الأمريكي لا يستطيعه أحد، فراح يحاول أن يلتقط فتات الثورة الذي يمكن الاستفادة منه، كالاستفادة من القيم الديمقراطية وشعارات حقوق الإنسان وراح يحاول تأكيدها في مجتمعه كلما استطاع إلى ذلك سبيلا، ظنا بأنه يبقي بصيص أمل صغير للمستقبل الذي يحتاج إلى ثورة ثقافية تعبوية يقودها نظام تربوي متميز.

لقد فرض على النخب العربية أن تتعلم دروسًا من التاريخ، تعلمت درسًا حينما وثقت بوعود حكام بني عثمان بالمساواة والاحترام حينما كان العرب مجرد ولايات

في الإمبراطورية العثمانية، وتعلمت درس "سايكس بيكو" بعد الحرب العالمية الأولى، وتعلمت درس النكبة القاسي في عام ١٩٤٨م ، وتجرعت كأس درس النكسة عام ١٩٦٧م حينما كان هدف الإمبريالية إجهاض المشروع النهضوي العربي، وتعلمت درس احتلال العراق. والآن يتجرع العرب على مضض درس الثورات العربية المسروقة من قبل الغرب في عام ٢٠١١م. وهكذا بدا كل شيء وكأنه يعمل ضد مصلحة الشعب العربي، وكأن الزمن قد توقف عند هذا أو كأن رحى الأيام لا تدور.

هنا يجب ألا ننسى سؤال أنفسنا، أين هي إمبراطورية الإغريق التي أعطت البشرية الرؤوس الكبيرة من الفلاسفة، وأين هي الإمبراطورية الرومانية التي وضعت قدم البشرية على عتبة المعرفة، وأين هي الإمبراطورية الإسلامية التي قضت على إمبراطوريتين (الرومانية والفارسية)، وأين هي إمبراطوريات بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وقبلها البرتغال وأسبانيا التي سادت منذ بداية عصر التنوير وحتى النصف الأول من القرن العشرين؟ كلها اختفت وأصبحت أثرا بعد عين.

فحتى وإن كانت الإمبراطورية الأمريكية ستؤول إلى الزوال حسب منطق التاريخ، فلا يجب أن يستكين شعب كالشعب العربي الذي يضرب في عمق التاريخ أصالة وثقافة عربية وإسلامية. فالدروس والعظات كثيرة في حياة الشعوب، وقد يكون في حياتها نكبات ونكسات وكبوات وخسائر في حروب، لكن الشعوب لا تقبل الهزيمة من الداخل، وإن خضع الجسد أحيانًا، وإن قطعت الأشجار من رؤوسها فإن الجذور تبقى. فليس بالضرورة أن يكون خلاص الأمة العربية بهزيمة الإمبراطورية الأمريكية وتراجعها. فالشعوب دائمًا لديها أسرار الإبداع في كيفية تحقيق أهدافها والانتصار في معاركها. شواهد التاريخ كثيرًا ما ترينا كيف تستطيع الشعوب إن تنتصر على القوى الكبرى.

استطاعت الصين مثلاً بعد أن كانت محتلة من قبل بريطانيا واليابان، وكانت مجرد دولة من العالم الثالث، استطاعت بإمكانيات شعبها وذكاء قادتها أن تلحق وتصل إلى أن تصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم حتى عام ٢٠١١م. وقد أثبتت المائتا عام

الأخيرة أن الانتصار في الحروب بين القوى العظمى يكون لاقتصاد الدولة الأقوى. فإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الأغنى والأقوى الآن فالصين أضحت عصية على أية مغامرة أمريكية.

حينما تملك الشعوب الإرادة بغض النظر عمّن يساندها أو يقدم لها العون المادي، فإنها تنتصر في النهاية على القوى العظمى. رأينا ذلك خلال الحرب الفيتنامية التي استمرت عشر سنوات، رأينا كيف استطاع الشعب الفيتنامي أن ينتصر في النهاية على الإمبراطورية الأمريكية حينما أجبر الجيش الأمريكي أن يتخلى عن فيتنام الجنوبية وراح يلتقط جنوده من مدينة "سايجن" بطائرات الهيلوكبتر ويهرب بهم إلى عرض البحر. ورأينا كيف استطاعت جماعة المجاهدين في أفغانستان أن تهزم الجيش الروسي وتجبره على التخلي عن احتلال أفغانستان. فلم تكن فيتنام أقوى من الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن أفغانستان أقوى من زعيمة الاتحاد السوفيتي روسيا.

وقد تنتصر الشعوب الضعيفة أحيانًا على من هم أقوى منها بإيمانها بقضاياها الوطنية والدينية، وإن كان الفضل في بعثها خطأ غير محسوب من أعدائها. عام ١٩٧٩م ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بجهد كبير في الإطاحة بشاه إيران "محمد رضا بهلوي" الذي كان حليفًا قويًا للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بل كان يطلق عليه شرطي الخليج الفارسي. فليس معقولاً أن يكون الإمام آية الله العظمى "الخميني" يقيم في فرنسا وحوله تلتف وسائل الإعلام المحلية والعالمية ويعلن عزمه على العودة إلى طهران في مظاهرة مدنية دون علم الولايات المتحدة الأمريكية وموافقتها على إسقاط نظام الشاهنشاهية في طهران. رأينا كيف عاد الخميني ومرافقوه من باريس إلى طهران بطائرة مدنية تحت مرأى ومسمع الولايات المتحدة بعد أن غادر شاه إيران محمد رضا بهلوي إلى المنفى.. هل كانت أمريكا مثلاً لا تستطيع منع عودة الخميني إلى إيران؟ ماذا حدث بعد ذلك؟ لم تمض شهور قليلة على عودة الإمام الخميني إلى إيران، إلا وانقلب السحر على الساحر، وكأن الإسلاميين الإيرانيين قد اكتشفوا بأن الولايات المتحدة تريدهم أداة

في تغيير صياغة المنطقة، وأن ما هدفت إليه الولايات المتحدة الأمريكية هو ليس في صالح إيران المستقلة، مما جعل الخلاف يزداد حدة فجمدت الولايات المتحدة الأرصدة الإيرانية وراحت تضيق عليها على أمل إعادتها إلى بيت الطاعة، فإذا بالإيرانيين يصعدون مع أمريكا ويقوم الطلبة الإيرانيون باقتحام السفارة الأمريكية في العاصمة طهران وجرى اخذ ما يزيد عن ٤٠٠ أمريكيا رهائنَ، ولم يفك أسر هؤلاء إلا بعد الإطاحة برئيس الولايات المتحدة الأمريكية "جيمي كارتر" وانتخاب "رونالد ريجان" رئيسًا جديدًا للولايات المتحدة الأمريكية. ومنذ ذلك الحين ظلت إيران على نهجها المستقل وتعرضت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى هزات كثيرة بدءًا بالحرب العراقية الإيرانية وحتى أزمة المشروع النووي الإيراني. ولم يثن هذا من عزيمة إيران الإسلامية واستمرت تعمل من أجل مصالحها حتى أضحى لها نفوذ فعال يزداد كل يوم في منطقة الشرق الأوسط الكبير.

التجربة الإيرانية لم تكن الوحيدة القريبة منا التي تشير إلى مقدرة الشعوب الصغيرة أن تتمرد على محتليها. فمن المعروف أن إسرائيل ساهمت على طريقتها الخاصة وكما يُجمع كثير من الخبراء في خلق حركة المقاومة الإسلامية حماس منذ عام ١٩٨٧م، وذلك بأن غضت النظر عن التجمعات والأنشطة في المساجد والندوات على أمل أن تكون الجماعات الإسلامية ندًا لإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت قبل التاريخ المذكور تقلق إسرائيل سياسيًا وكمقاومة للاحتلال. في ذلك الحين راح يتعاظم وجود حماس على الساحة كتنظيم إسلامي، وما كاد يشتد عود الحركة الإسلامية إلا وأضحت فصيلاً مقاومًا شرسًا ضد إسرائيل حتى وصل العداء معها بأن أصبح الانتقام والانتقام المضاد أكثر قسوة مما شهده الصراع العربي طيلة العقود التي سبقت وجود حركة حماس بل واستطاعت حركة حماس بإصرارها وعنادها وإيمانها بقضاياها أن تفرض على إسرائيل الانسحاب من طرف واحد وبدون أية شروط من قطاع غزة، وليس هذا فقط بل أجبرت إسرائيل على تفكيك وهدم ٢١ مستوطنة كانت قد زرعتها في قطاع غزة.

مما سبق يتبين لنا أن الأمة العربية لم تفقد الأمل بالانتصار على النفوذ الأجنبي، فالعرب لا يقلون عراقة عن الصينيين ولا عن الفيتناميين ولا عن الإيرانيين، فالشعوب دائمًا هي التي تنتصر في النهاية. وليس كل ما حدث في الثورات العربية أو أتت به سيئًا. الثورات العربية في عام ٢٠١١م سواء تم اختطافها أو انحرافها أو توجيهها أو أن من دفع إليها هم القوى العالمية المتنفذة، فإن العالم العربي والإنسان العربي بصفة عامة انتقل إلى مرحلة جديدة، ازداد خبرة ووعيا بما يحدث في وطنه وحوله، وهدم حاجز الخوف ولا عودة إليه مرة ثانية، فهو على الأقل تلمس معنى الديمقراطية، وأسقط كثيرًا من الأنظمة الفاسدة الدكتاتورية التي طالما حلم وتمنى لها الزوال، وكشف عن مواطن القوة والضعف في وطنه وتعلم دروسًا كثيرة وما زال يكتشف غيرها. فإن كانت الثورة ليست ثورة سياسية بالمفهوم القومي، فإنها هزة ثقافية بكل المقاييس والمفاهيم الإنسانية. لهذا أيضًا تخطئ أو تصيب القوى الكبرى وتراهن من أجل مصالحها فتغامر معتمدة على قواها الإمبراطورية وتتخذ قرارات استراتيجية مرحلية مؤقتة على أمل أن تنفذها على مراحل مثل ما كان لها من يد في صنع الثورات العربية التي حدثت عام ٢٠١١م.

لو تمعنا كثيرًا رغم أن السماء ملبدة بالغيوم، والأجواء ما زالت مليئة بالدخان الذي يكاد يحجب كل شيء، وأن دنيا العرب تزداد أحيانًا قتامة وظلامًا وتوهانًا كما الحال في ربيع الثورات العربية سنة ٢٠١١م الذي يكاد أن يحجب الشمس في سماء الوطن العربي. لو مددنا النظر وأصررنا أن نرى بعد هذه الظلمة التي تفرد موجاتها هنا وهناك، فإن مما لا شك فيه إقتناعنا أن الدولة القُطرية أيضًا ما هي إلا إحدى المراحل التي تمر بها الأمة العربية في طريقها إلى الوحدة الشاملة.

فحينما نقول بأن عوامل الوحدة لا تتوفر لأمة في المعمورة مثلما تتوفر للأمة العربية، فإن ذلك لا يعتبر مبالغة أو ضربًا من ضروب التمني والخيال والنرجسية الفردية غير المسئولة. ولو تمعنا أكثر سنجد أن عواملَ ثقافية وتراثية وحضارية ودينية متوفرة عند الأمة العربية بما يجعل القُطرية ظرفًا مؤقتًا عابرًا في حياة هذه الأمة. فإن كانت شعوب الأمم الأخرى تتوحد لأسباب آنية يفرضها تقاطع مصالحها

الاقتصادية في عصر معين، فإن الأمة العربية منذ أن تحدث العرب بلغتهم قبل الإسلام بقي أبناؤها موحدين بثقافتهم وتاريخهم ولغتهم وعاداتهم، وما كان الإسلام إلا داعمًا لخصوصيتهم العربية ومؤكدًا لها ومقويًا لدوافع الوحدة التي تمثلت بقيام دولة الإسلام بالسواعد العربية بالذات أكثر من قيام دولة الوحدة الإسلامية التي تقوم على الدين فقط، لأن الدين هو للبشرية كافة، وأما الخصوصية القومية العربية هي التي جعلت البلاد الواقعة بين المحيط والخليج التي فتحها الإسلام تتحدث العربية فقط دون غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى، وهذا دليل على خصوصية الثقافة العربية سواء في جزيرة العرب أو في البلاد التي تحدثت العربية بعد الفتح الإسلامي بل هذا برهان على أن النسيج البشري الذي يقطن هذه المنطقة من العالم له روابط تاريخية وثقافية مع أهل الجزيرة العربية قبل دخول الجميع في الدين الإسلامي.

فالأمة العربية يتوفر لها كل عوامل الوحدة أكثر مما يتوفر من عوامل وحدوية عند الشعوب والأمم التي توحدت أو في طريقها لإتمام الوحدة كالشعوب الأوروبية. بل إن عوامل الوحدة العربية فريدة، لأن ليس فيها اعتداء على القيم والأعراف أو على حقوق الإنسان بمقاييس العصر الحضاري الأخير. وما الإسلام إلا حضارة جمعت ووحدت كل من يعيشون من أعراق وأديان في الوطن الكبير، سواء من كانوا أصلاً عربًا أو تعربوا بعد دخولهم الإسلام أو عاشوا شركاء في الوطن، ثم هل يدلنا أحد كائنًا من كان على شعب أو أمة تعيش على الكرة الأرضية ذات عرق نقي خاص إلا إذا كانت قبيلة منعزلة كليًا عن الحضارة البشرية وتعيش بأسلوب ما قبل التاريخ.

إن الإنسان العربي يتميز بخصوصية فريدة لا تتغير، تسكن في أعماقه ووجدانه في مقام القيم والمبادئ ، يعبر عنها في السلوك والعادات وفي طبيعته الخاصة التي يتصف بها ذلك مقارنة بأبناء الأمم الأخرى. والإنسان العربي في العموم غير مادي، محب، وعاطفي ورحيم، ومرهف الحس، ويميل للمسامحة، والعربي بصفة عامة صاحب نخوة أيضًا، وكريم حتى لو كان الكرم في غير موضعه أحيانًا. العربي

يجد الكرامة والمجد والكبرياء في المروءة والعفو، وهي عنده محل تقديس بشكل لافت للنظر مقارنة بالإنسان الغربي المادي النهم الذي يفتقد إلى قيم القناعة.

لما كانت هذه صفات الإنسان العربي، إضافة بأن له لغة عالمية هي الخامسة بين لغات أمم الأرض، وله تاريخ خاص حافل بالانتصارات والانكسارات فليس هذا إلا لأنه يختلف عن غيره فيما ذكرنا وما لم نذكره. وأما أن الوحدة القومية غائبة وتبدو بعيدة ولا تشير إليها الثورات التي تعصف بالوطن العربي في عام ٢٠١١م، فليس معنى ذلك أن الوحدة أصبحت مجرد حلم انتهى، وإنما هو تأكيد بأن منطقة الوطن العربي لن تعرف الاستقرار أبدًا إلا حينما تتحقق الوحدة، فحينها فقط سيحدث الاستقرار الحقيقي. لقد رأينا أن المنطقة العربية لم تهدأ ولم يستتب الأمن فيها منذ المائة عام الأخيرة حين تم الإطاحة بالخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٧م) مرورا بحروب التحرر والاستقلال العربية، وإعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، ونكسة العرب حينما خسروا الحرب في عام ١٩٦٧م، وما سبَّبَ وجود إسرائيل في المنطقة للعرب على مدى السنين من حروب وإرهاصات وانتكاسات، وكيف كان العالم العربي في الخمسينات والستينات من القرن العشرين ممثلا بدوله القطرية، يتقاذفه عملاقا الحرب الباردة مثل كرات صغيرة.. العالم الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي الاشتراكي بقيادة روسيا حتى سقوط الاتحاد السوفيتي نفسه في أوائل تسعينات القرن العشرين.

إن معوقات الوحدة العربية هي عوامل متغيرة وليست ثوابتَ، والعامل المتغير في العلوم الرياضية لا يثبت وقيمه تظل تتغير حسب المسبب. فعامل الأمية يمكن تقليله مع الأيام، والوطن العربي فقيره وغنيه يشهد نهضة تعليمية كبيرة وإن كان الغرب يستنزفها من الدول العربية الفقيرة ذات الكثافة السكانية العالية بأشكال الهجرة المتعددة، وذلك لكي يستخدمها في آلته الإنتاجية كما يستنزف فائض الأموال من الدول النفطية العربية ذات عدد السكان المحدود التي لا تتسع لاستثمار كل عائداتها المالية. لن تظل نسبة الأمية أربعين بالمائة في العالم العربي، والقضاء على الأمية

مهما طال الزمن سيأتي في النهاية بالمتعلمين من الشباب العربي، الذين يملكون المعلومة التي إن طال الزمن أم قصر أيضًا ستوصل الإنسان العربي إلى الثقافة والوعي، بمعنى أن المتعلم هو من يملك المعلومة وحدها، وهو بهذا لا يعتبر منتجًا في مجتمعه بعد، لأنه لم يصل إلى درجة الوعي أو الثقافة.

فلا يكفي أن يكون الإنسان متعلمًا في مجتمعه حتى يكون إنسانًا صالحًا لأنه يملك المعلومة وحسب ولا يفيد بها مجتمعه، وإنما يجب أن يكون مثقفًا، فالمثقف هو درجة أعلى من المتعلم، لأنه متعلم يملك المعلومة ويحولها إلى سلوك في مجتمعه. لهذا، رغم كل شيء فإن الوحدة العربية حسب منطق التاريخ قادمة، لأن تطور الأحداث وما يتعرض له العرب من إذلال واستعمار وضعف، كلها دوافع للتغيير والثورة والتطلع إلى مستقبل أفضل، وذلك هو قانون التطور ومسيرة التاريخ التي تخضع لقاعدة: أن كفاح الشعوب لا يقاس بالزمن. الأمة العربية غابت أو غُيِّبت خمسة قرون لها استحقاقاتها من ثمن باهظ دفع العرب منه الكثير حتى الآن، ولم يبق سوى انعطافة هذه الأمة إلى ثورة ثقافية ديمقراطية حقيقية حتى لو بدأت بنموذج في دولة قُطرية رائدة لكي تقود الأمة إلى الوحدة الكبرى.

كلنا نهجس بالشكوك حين نمعن التفكير، فمعَ كم الشهداء الذين سقطوا، والأحياء الذين سجنوا، والذين شوّهوا وهُجروا أو اختفوا، نرى بسبب شكوكنا كم هو قليل ما أنجزنا، مما كنا نحلم بإنجازه في الحقيقة. ومع ذلك نجد العزاء بأننا بدأنا على الأقل، وألقينا بذرة في أرض خصبة، وبمزيد من الإصرار والبذل والصبر، يكون الأمل الذي سينمو من خلاله الواقع، الذي هو النصف الثاني من الشيء الجميل.

لن نتحالف مع التشاؤم، لكننا قلقون على الثورات العربية ونخشى عليها من تأثير قوى شيطانية قادرة تفوق بفارق كبير قوى شباب الثورات الطاهرة. ولكن.. بمزيد من الصبر والمثابرة والإصرار، لن تبقى الولايات المتحدة الأمريكية قدرا لا يمكن تجنـــبه، فلها ما تريد وللقدر ألا يستجيب، فالشعب العربي الذي ثار حمل قدره بيديه، وما دامت جُمع العصيان في بلاد العرب وميادينها تتحدى بأسمائها التي لا تنتهي، سينتصر الثائرون المؤمنون باستحقاقات دماء الشهداء وبعدالة قضاياهم

ولو بثمن باهظ، فهم يعرفون أعداءهم الآن كما يفهمون مطالبهم النبيلة. وقياسا على المقولة الشهيرة للفيلسوف ـ ديكارت – "أنا أفكر إذن أنا موجود"، فالموازي لها مقولة: "إذا كنتَ عربيًا أيا كان القطر الذي تقيم فيه، فإن الوحدة العربية قادمة مهما طال الزمن أم قصر"، ويومها ستكون الصيحة المدوية التي تطلقها الجماهير الغاضبة من كل أصقاع دولة الاتحاد العربي الكبير، حقًا مستحقًا للأمريكيين وللغرب الاستعماري بصفة عامة: "احملوا عِصِيِّكم وارحلوا خلف البحر"، وحينها لن تسلم إسرائيل من المصير.

ليس آخرًا..

إن الدماء التي قدمها الشباب العربي على مذبح الأمل خلال حراك الثورات في أكثر من قطر عربي عام ٢٠١١م لن تذهب سدى، سيستنشق عبيرها القادمون من الجيل الجديد في أمة ولّادة. ففي الأرحام أجنة ستخرج للحياة جيلا بعد جيل، وستكون أيضًا عاشقة للحرية، وستغضب يومًا وتصبح وقودًا لثورة حقيقية أشد عزمًا وأكثر مضاء في تحدي القوى الداخلية المعوقة، وستكون بإذن الله، صخرة صماء في وجه النفوذ الأجنبي، لن تكل ولا تمل ألا حينما تصبح دولة الوحدة العربية حقيقة في كل أرض العرب، وتصير واقعا مفتدى بأبنائها، يصون ولا يبدد.. يوحد ولا يفرق.

أمة عربية واحدة..

مصير عربي واحد

❖❖❖

obeikandl.com

▪ المراجع والمصادر

- فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية من ١٩٢٢ ولغاية ١٩٤٨، ١٩٧٧.
- عارف عبد الرزاق، مقابلة، شاهد على العصر، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠٠١.
- أعيان الزمان وجبران النعمان في مقبرة الخيزران- وليد الأعظمي - بغداد - مكتبة الرقيم - ٢٠٠١م - صفحة ٢١١.
- الدليل العراقي الرسمي - بغداد - مطبعة دنكور - ١٩٣٦م - صفحة ٨٨٩.
- مقالات فهمي المدرس الناقدة لمنهج الحصري في المجلات والجرائد العراقية.
- من النيل إلى الفرات.. مصر وسورية وتحديات الصراع العربي الإسرائيلي – جمال سلامة علي – الناشر دار النهضة العربية ٢٠٠٣ - من ص ٢٥ : ص ٢٧.
- مذكرات محمد عزة دروزة، موقع نيل وفرات. تاريخ الولوج ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٩.
- موسوعة الجياش، محمد عزة دروزة. تاريخ الولوج ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
- علوش ، ناجي. أشكال متعددة من محاصرة الفكر القومي، موقع الصوت العربي الحر. تاريخ الولوج ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
- http://arabnc.org/al_moutamar_al_fikra.htm
- http://nakba.sis.gov.ps/Zionism/kawmeya-1.html
- http://www.baath-party.org/ta/articles_29.htm
- السادس من مايو. اكتشف سورية. تاريخ الولوج ١٤ كانون الأول ٢٠٠٩.
- شبيب، سميح. ١٩٨١. محمد عزة دروزة، تسعون عامًا من الكفاح. مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١١٨ سبتمبر ١٩٨١ .
- محمد عزة دروزة. ١٩٨٦ .مذكرات وتسجيلات. الجزء الثاني. الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار. ص ٦٣-٦٥ .
- المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية موفق محادين. صحيفة العرب اليوم يونيه ٢٠٠٩. تاريخ الولوج ١٨ يونيه ٢٠٠٩
- Sixth Edition 2008،United Arab Republic The Columbia Encyclopedia

- من مكتبة الوثائق السورية : الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة ـ أحمد محمد عوف.
- محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان ـ من سلسلة كتب حرب الثلاثين سنة.
- http://www.arableagueonline.net/newsite/mainb.htm
- الدكتور يوسف الشويري – كتاب تاريخ القومية العربية.
- التعريف بالنثر العربي الحديث، د.الأشتر (ص ١٣١ و٤١)
- المشرق العربي في العهد العثماني، د. عبد الكريم رافق، جامعة دمشق
- الأعمال الكاملة للكواكبي : دراسة وتحقيق محمد جمال طحان – مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٦
- عبد الرحمن الكواكبي:" سيرة ذاتية" دار بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص١٥١٢٠_ بتصرف اتحاد الكتاب العرب – دمشق.
- محمد عمارة، (عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، دار الشروق، القاهرة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨).
- د. صالح زهر الدين (موسوعة رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص(٣٩٥- ٤٠٠).
- عبد الرحمن الكواكبي (طبائع الاستبداد، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤).
- محمد جمال الطحان (الأعمال الكاملة للكواكبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥).
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الرابع والأربعون، عام ١٩٦٩م.
- د. عبد الوهاب الكيالي (موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت).
- د. صالح زهر الدين (موسوعة رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت.
- مركز دراسات الوحدة العربية (آراء في الفكر القومي، بيروت).
- ذكريات علي الطنطاوي ، جـ١ ، ص٦٥ – ٦٦ ، دار المنارة للنشر ، جدة. .
- أخطاء المنهج الغربي الوافد: أنور الجندي ص٢٠٦، دار الكتاب اللبناني عام ١٩٧٤م.
- الفكر العربي في عصر النهضة : ألبرت حوراني ، ص٣٧١ ، دار النهار ـ بيروت ، ترجمة كريم عزقول .

- الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام : منير محمد نجيب، مكتبة المنار بالأردن.
- العروبة أولاً : ساطع الحصري، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٥٥م.
- الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام.
- انتشار الإسلام في القارة.
- تاريخ الدول الإسلامية.
- الدولة العربية الكبرى ص٥٢٢ محمود كامل .
- تراجم الأعلام المعاصرين ص٢٥١ أنور الجندي .
- منتخبات التواريخ لدمشق ج٢ ص٧٤٠ محمد أديب الحصني .
- تاريخ الأقطار العربية الحديث ـ لوتسكي.
- مجلة المعرفة س٥ ع٥٤ مقال: الأمير عبد القادر أديبًا وعالمًا لممدوح حقي.
- صفحات من جهاد الصوفية والزهاد ص ٦٧ د. محمد أحمد درنيقة .
- الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ص ١٤٢ د. وجيه الكوثراني .
- دراسات تاريخيّة في النهضة العربيّة الحديثة ص ٥٣ د. محمد بديع شريف ورفاقه.
- رسالة التوحيد.
- إبراهيم بدران وآخرون، قضايا التنمية في الوطن العربي ١٩٨٩.
- نعيم الظاهر، دراسات في الواقع العربي ١٩٩٨.
- محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ٢٠٠٠.
- تحقيق وشرح "البصائر القصيرية للطوسي".
- تحقيق وشرح "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"للجرجاني".
- الرد على هانوتو الفرنسي.
- الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.
- تقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة ١٨٩٩ م.
- شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- العروة الوثقى مع معلمه جمال الدين الأفغاني.
- يقظة العرب.
- أبو سارة، نظرة في: "..الليبرالية.." من الداخل، موقع شبكة الراصد.

- الشعوبية الجديدة لمحمد مصطفى رمضان ص١٥٦ نقلاً عن كتاب المجتمع العربي كلية الآداب جامعة بيروت.
- تاريخ الأستاذ الإمام ٤٥/١ أنظر كتاب الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين.
- كتاب الإسلام والحضارة الغربية فصل الأفغاني ومحمد عبده وكتاب الفكر الإسلامي المعاصر للتوبة.
- الفكر العربي المعاصر/ ألبرت حوراني .
- الإسلام والحضارة الغربية.
- مذكرات بلنت MyDairises ج٣٤٦/١ (يناير سنة ١٩٠٠).
- كتاب شيخ الإسلام ـ مصطفى صبري ـ موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.
- الاتجاهات الوطنية لمحمد حسين.
- مقال حول محمد عمارة لفايزة صيام من القدس.
- موقع الدكتور محمد عمارة.
- فلسفة الحركة القومية العربية "الأصالة والتحجّر" ـ الدكتور منيف الرزاز.
- د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت، دار العلم للملايين) ١٩٧٢م.
- عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية).
- د .عبد العزيز زبادية: دور الإسلام لغة وثقافة في تكوين مقومات القومية العربية وفي بعث الوعي القومي العربي.
- عبد العزيز الدوري: الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب، من كتاب القومية العربية والإسلام.
- عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي.
- وعي الهوية العربية منظور تاريخي. د. يوسف مكي
- غالي شكري: النهضة والسقوط في الفكر المصري المعاصر (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر)، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٢م.

obeikandi.com

- يعتبر جورج أنطونيوس في كتابه اليقظة العربية أهم من أرخ لمرحلة الانبعاث القومي منذ النصف الثاني للقرن التاسع وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى وتقاسم تركة السلطنة العثمانية في الوطن العربي بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي.
- سمير أمين: التطور اللا متكافئ- دراسة في التشكيلات الاجتماعية الرأسمالية المحيطة. ترجمة برهان غليون، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر)،عام ١٩٨٥.
- غالي شكري: الثورة المضادة في مصر، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر)،عام ١٩٧٨.
- صفوان قدسي، "محاولة في البحث عن معادل سياسي لحركة القومية العربية".
- د. عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية :دراسة في الهوية والوعي.
- بيروت: دار العلم للملايين، منير شفيق، في الوحدة العربية والتجزئة.
- د. حسنين توفيق إبراهيم، الفكر العربي وإشكالية النظام العالمي الجديد -دراسة تحليلية نقدية"، شؤون ٦٩. -عربية) مارس/ آذار ١٩٩٢.
- د .إبراهيم حلمي عبد الرحمن، التطورات الدولية الجارية فرص ومحاذير.
- د. تحسين بشير، "مستقبل النظام العالمي الجديد"، بحث قدم إلى ندوة :"أزمة الخليج ومستقبل الشرق الأوسط :رؤى عربية وأمريكية.
- د. محمد السيد سليم، "العرب فيما بعد العصر السوفييتي :المخاطر والفرص.
- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة - عمان دار مجدلاوي للنشر.
- سويم العزي ، علم النفس السياسي - الأردن - الثراء للنشر.
- الطيب تيزيني ، فصول في الفكر السياسي العربي- بيروت - دار الفارابي.
- إسماعيل نوري الربيعي - العرب والاستعمار - الشارقة ، دار الثقافة والإعلام.
- حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر – بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. مؤسسة مصر مرتضى للكاتب العراقي - العراق بغداد.
- منصور إبراهيم - أفكار لزمن قادم - دمشق - دار الشموس للدراسات والنشر.
- نعوم تشومسكي - الربح على حساب الشعوب - ترجمة أسامة اسبر.
- إبراهيم منصور . أفكار لزمن قادم . دمشق دار الشموس للدراسات والنشر.
- بركات حليم . المجتمع العربي المعاصر – بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية.
- تيزيني الطيب - فصول في الفكر السياسي العربي - بيروت - دار الفارابي.

- جبر ، عبد العظيم حافظ ـ التحول الديمقراطي في العراق ـ مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.
- أحمد العمري، دراسات سياسية: أصول النظم الاتحادية، ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- إسماعيل الغزال، الدساتير والمؤسسات السياسية، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦.
- الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي عشرون عامًا من الإنجازات ، الرياض، ٢٠٠٢.
- حافظ الدليمي، النظم السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠١.
- رشاد السيد، مبادئ في القانون الدولي العام، عمان، المؤلف، ١٩٩١.
- سعيد حارب المهيري، مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربي (الأهداف، الأداء، الإنجازات)، في كتاب: مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩.
- سليمان محمد الطماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري: دراسة مقارنة، القاهرة، ١٩٨٨.
- عبد الحميد الأنصاري ، من أجل برلمان خليجي موحد، مجلة آراء حول الخليج، العدد الخامس، يناير ٢٠٠٥.
- عبد الرحمن البزاز، الدولة الموحدة والدولة الاتحادية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦.
- عبد العزيز أبل، آفاق تطوير مجلس التعاون الخليجي، مجلة آراء حول الخليج– العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٠٤.
- عبد الغني بسيوني، النظم السياسية : أسس التنظيم السياسي ، بيروت ، ١٩٨٤.
- عبد الكريم علوان، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٩٩.
- عبد الله بشارة، مجلس التعاون الخليجي: أهدافه، ظروفه، نشأته، ومستقبله، ندوة مستجدات التعاون في الخليج العربي في إطارها المحلي والدولي، ١٨-٢٠ أبريل ١٩٨٢، جامعة الكويت، ١٩٨٢.

- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (ج٥)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- علي أبو هيف، القانون الدولي العام، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية : ١٩٩٠.
- علي يوسف الشكري ، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
- غازي صباريني، الوجيز في مبادئ القانون الدولي العام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
- فؤاد العطار، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
- كامل ليلة، النظم السياسية في الدول والحكومات، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١، ص١٣٨.
- كمال محمد الأسطل، نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون الخليج العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ٣٣، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩.
- مجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٩٨١)، النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض.
- محمد بدوي، النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
- محمد بكر الحسين، الاتحاد الفدرالي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، ١٩٧٧.
- محمد عبد الرحمن العسومي، محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون
- لدول الخليج العربية، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٨٨، ٢٠٠٥.
- محمد عبد العزيز، في النظريات والنظم السياسية، القاهرة، ١٩٧٣.
- محمد نصر مهنا، نظرية الدولة والنظم السياسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- منصور العواملة، الوسيط في النظم السياسية، المجلد الثاني: المبادئ العامة للأنظمة الأساسية والدولة، عمان، ١٩٩٥.

- نصرة عبد الله البستكي ، أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣.
- نعمان الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.
- يحيى رجب، ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي العربية- دراسة قانونية- سياسية- اقتصادية، ط ٢، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٨.
- الجاسور ناظم عبد الواحد - موسوعة علم السياسة - عمان دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٤.
- العزي، سويم . علم النفس السياسي - الأردن ، الثراء للنشر ٢٠١٠.
- العيساوي، شاكر .في تحديث العقل العربي - مجلة الطريق اللبنانية (العدد الأول).
- نوري، إسماعيل الربيعي - العرب والاستعمار - الشارقة دار الثقافة والإعلام ، ٢٠٠٠م.
- هارولد لاسكي ، الحرية في الدولة الحديثة، ترجمة أحمد رضوان عز الدين.
- جون لوك، "النشأة الحقيقية للحكم المدني ومداه وأهدافه" في جان جاك روسو، العقد الاجتماعي ترجمة عبد الكريم أحمد، مجموعة الألف كتاب
- جوزيف شومبيتر، الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية ترجمة خيري حماد – الجزء الأول.
- الطريق إلى الديمقراطية أو سيادة القانون في الوطن العربي – سيف الدولة، بيروت، دار الطليعة ،١٩٧٠. نظرية الثورة العربية بيروت دار الفكر ١٩٧٢، الأحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر بيروت دار المسيرة ١٩٧٧م.
- Hitler and 'Lebensraum' in the East BBC - History
- المعجم الوسيط.
- الموسوعة البريطانية.
- كليمنيتيف وفاسيليلا، ما هي الاشتراكية (موسكو، دار التقدم ١٩٨٧).
- تأليف نخبة من الأساتذة السوفييت، الاقتصاد السياسي للاشتراكية، الجزء الرابع، (دمشق، دار الجماهير ١٩٧١).
- الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، فلاديمير إيليتش أوليانوف (فلاديمير لينين)

obeikandl.com

التعريف بالمؤلف

- م. عبد الكريم الحسني
- كاتب وروائي فلسطيني، ولد في الحرب العالمية الثانية في بلدة حمامة الساحلية بفلسطين سنة ١٩٤٣م
- هاجر قسراً ولجأ مع أسرته إلى قطاع غزة في عام ١٩٤٨م وعاش حياة اللاجئين.
- اهتم بالعمل الوطني إبان سطوع نجم الناصرية، وأنخرط بالأنشطة الطلابية كإتحاد طلبة فلسطين في مصر.
- عمل بعد التخرج من الجامعة في دولة الإمارات (١٩٦٨-١٩٨٦م).
- هاجر مع أسرته إلى كندا سنة١٩٨٦م.
- صدر له :

- من حمامة إلى مونتريال : رواية .

شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠٠٩م

- الصهيونية ... الغرب والمقدس والسياسة:

شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٠م

- القومية و الديمقراطية و الثورة:

شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٢م

- البريد الإلكتروني: z1897@ymail.com

obeikandl.com